

التشيع في الشعر المصري في عصر الأيوبيين والمماليك

الدكتور محمد كامل حسين

(١) - لمحة عن التشيع في مصر إلى سقوط الدولة الفاطمية:

في بحث لنا تبعنا فكرة التشيع في مصر الإسلامية حتى دخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٧ هـ^(١)، وتلخص هذه الفكرة في أن أكثر مسلمي مصر في هذا العهد كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، وأن قليلاً منهم كانوا يدينون بالتشيع، ولكن هؤلاء الشيعة من المصريين لم يشتركوا اشتراكاً إيجابياً في حركات فرق الشيعة التي ظهرت في الأقطار الإسلامية الأخرى، إذ لم يذكر مؤرخو مصر شيئاً عن صدى حركات الشيعة في مصر سوى حركة محمد النفس الزكية سنة ١٤٤ هـ، ولكن هذه الحركة سرعان ما خمدت أوارها، ولم تظهر لها في مصر نتائج سياسية أو مذهبية. ولم يكن للمصريين في هذا العصر رأي شيعي خاص بهم، ولم تظهر لهم فلسفة شيعية مثل هذه الفلسفات التي نراها عند فرق الشيعة في العراق وفارس والشام، إنما كان التشيع في مصر يكاد ينحصر في حب أهل البيت، وهذا رأي كثير من المسلمين غير المتطرفين، فعلماء أهل السنة في مصر وفي غير مصر كانوا يحبون أهل البيت، وعندنا الشافعي والنسائي المحدث وغيرهما دليل على ذلك بل من العلماء من كان يفضل علي بن أبي طالب على الشيخين، وفي مصر كان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم رئيس المدرسة المالكية وابن الخداد القاضي وغيرهما كانوا يفضلون علياً على أبي بكر وعمر^(٢). ومع ذلك لم ينحرف هؤلاء الأعلام عن مذهب أهل السنة والجماعة.

وهكذا عاش المصريون بعيدين عن التيارات والمعتقدات الشيعية التي كثرت في غير مصر من البلدان، حتى ظهر عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب سنة ٢٩٦ هـ، وكانت دعوته دخلت مصر من قبل على أيدي بعض دعاة من أمثال فيروز وأبي علي وأبي جعفر بن نصر وغيرهم^(٣)، واعتنق بعض المصريين هذه الدعوة سراً وكتبوا المهدي لفتح مصر، فأرسل المهدي هذه الحملات المتعددة التي ذكرها المؤرخون، وكان قواد هذه الحملات يكتبون إخوانهم من المصريين لتأييدهم والعمل على نجاح حملاتهم، وحفظ عريب بن سعد مقطوعة شعرية من قول أبي القاسم بن المهدي (القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثاني) يخاطب بها جماعة من المصريين الذين استجابوا لدعوة الفاطميين^(٤)، ومع ذلك لم يذكر المؤرخون شيئاً عن تحرك المصريين لتأييد حملات الفاطميين، ولم نعرف أن عقائد الفاطميين انتشرت في مصر انتشاراً كان له أثر في الحياة الفكرية، فقد ظل أكثر المصريين على مذهب أهل السنة والجماعة يختلفون فيما بينهم بين آراء مالك والشافعي، وقل أن نجد بينهم من كان على مذهب أبي حنيفة أو من يقول بمقالات المعتزلة أو الشيعة.

ولما فتح جوهر الكاتب أحد قوادر المعز لدين الله الفاطمي مصر سنة ٣٥٨ هـ كتب أماناً للمصريين، ونص على أن يترك للمصريين حريتهم في اختيار العقيدة التي يرضونها لأنفسهم، وأن لا يحملهم كرهاً على تغيير مذهبهم أو دينهم الذي دانوا الله به^(٥)، ولكن الفاطميين لم يحترموا هذا الأمان فقد قامت دولتهم على أساس عقيدتهم المذهبية فكان من الطبيعي أن يعملوا على صبغ البلاد التي تخضع لحكمهم بهذه الصبغة المذهبية التي تمايزوا بها، فلا غرابة أن رأينا دعائهم ينشطون في كل البلاد وفي كل المجتمعات يكالبون أصحاب المذاهب الأخرى ويعقدون مجالس الحكمة التأويلية ويأخذون العهد على كل مستجيب، واتخذوا للدعوة لمذهبهم وسائل وتدابير مختلفة، فاستجاب كثير من المصريين إلى دعوتهم وعقيدتهم وظل بعض المصريين على عقيدته ومذهبه، ولكن عقائد الفاطميين شغلت أذهان المصريين طوال الحكم الفاطمي حتى تأثر بها المصريون جميعاً سواء من دخل منهم في الدعوة أو من ظل مستمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة، حتى خيل إلى كثير من الباحثين أن المصريين جميعاً أصبحوا يتمذهبون بعقيدة الفاطميين ويتبعون التقاليد الفاطمية، أي أن مصر قد طبعت بطابع العقائد الفاطمية طوال السنين التي خضعت فيها لحكم الفاطميين.

وبالرغم من أن نفوذ العقائد الفاطمية كان متغلغلاً في مصر فإن هناك عدة عوامل عملت على إضعاف هذه العقيدة في نفوس المصريين، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إن هذا الضعف بدأ في عهد الحاكم بأمر الله (المتوفى حوالي سنة ٤١١ هـ) ولا سيما بعد أن وفد على مصر دعاة تأليه الحاكم أمثال الدرزي وحمة والأخرم الفرغابي^(٦)، ونحن نعلم أن المصريين ثاروا على هؤلاء الدعاة، وقتلوا الأخرم سنة ٤٠٨ هـ وأن الدرزي وحمة هربا، وأن الحاكم انتقم من المصريين فحرق الفسطاط وقتل عدداً كبيراً من المصريين، وكانت خاتمة حياة الحاكم نهاية لهذه الدعوة الإلحادية الجريئة في مصر، ولكن كان من نتائجها أن بدأ الناس يشكون في عقيدة الفاطميين وفي كل ما قاله الدعاة عن الإمامة والأئمة، وظهرت هذه النتيجة بشكل لافت في عهد المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ولا سيما في تلك السنوات من حكمه التي ضعفت فيها الحياة الاقتصادية وبلغت درجة من الانحطاط جعلت الناس لا يراعون للإمام حرمة ولا تعبيد وزناً، فضعفت ثقة المصريين في عقيدة الإمام المعصوم وأنه الواسطة بين الله والخلق، وفي عقيدة النص على ولاية العهد، وهي العقيدة التي كانت أساس مذهب الإسماعيلية وسبباً في انقسام الشيعة الإمامية إلى إسماعيلية وموسوية، فتهاون المصريون بهذه العقيدة مما سهّل الأمر للأفضل بن بدر الجمالي في تحويل الإمامة بعد المستنصر إلى المستعلي وحرم منها صاحب النص نزار بن المستنصر، فانقسمت الدعوة إلى فرعين رئيسيين هما: الإسماعيلية النزارية. التي عرفت بالإسماعيلية الشرقية أحياناً، وبالإسماعيلية الحشيشية أحياناً أخرى ويعرفون الآن بالخوارج أو الأغاخانية، وإمامهم الآن هو أغاخان المعروف. والفرع الآخر هو الإسماعيلية المستعلية أو الإسماعيلية الغربية وهي التي ظلت في مصر واليمن، فكان هذا الانفصال من عوامل ضعف العقيدة وزعزعتها من نفوس المصريين. أضف إلى ذلك أنه لما قتل الأمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ هـ ولم يكن له ولد، ذهب الصليحيون أصحاب الدعوة في اليمن إلى أن الأمر لما قتل كانت إحدى جهاته حاملاً، وأنها أنجبت ولداً له هو الطيب بن الأمر، وأن الإمامة للطيب هذا، وأنه دخل الستر وجعل الملكة الحرة الصليحية حجته وصاحبة الستر عليه، فوجد بذلك فرع جديد للإسماعيلية وعرفت هذه الدعوة بالدعوة

الطبيبة ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم وأتباع هذه الدعوة يعرفون الآن بالبهرة، وداعيتهم المطلق هو طاهر سيف الدين، وإمامهم من نسل الطبيب بن الأمر لا يزال في دور الستر. أما في مصر فلم يعترف المصريون بشيء اسمه الطبيب بن الأمر، وأقيم عبد المجيد بن محمد بن المستنصر المعروف بالحافظ لدين الله كفيلاً للإمام المنتظر في أول الأمر ثم اعترف بإمامته بعد ذلك، فكان الاعتراف بإمامته خارجاً عن أسس الإمامة عند الإسماعيلية، إذ الإمامة عندهم لا تكون إلا في الأعقاب^(٧) وأن الإمام ينص على حجتة وولي عهده من أبنائه، ولا تنتقل الإمامة من أخ إلى أخ بل لا بد أن تكون من أب إلى ابن، والحافظ لم يكن ابناً لإمام فليس له حق في الإمامة، ومع ذلك اعترف به المصريون إماماً لهم تهاوناً منهم بالعقيدة الإسماعيلية مما أدى إلى زيادة استخفافهم بالفاطميين وعقائدهم، وإلى ترعزها من نفوس كثير ممن استجابوا لها من المصريين.

وبلغ التهاون حداً بعيداً حين نرى الوزير الفاطمي أبا الحسن بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين الذي تولّى الوزارة للظافر سنة ٥٤٤ هـ يتظاهر بالتسنن على مذهب الشافعي، ولما وصل الحافظ أبو طاهر أحمد السلفي إلى الإسكندرية واتخذها دار مقامه احتفى به العادل ابن السلار وعمّر له هناك مدرسة فوّض تدريسها إليه، ولم يكن للشافعيين بالإسكندرية سواها^(٨) وهو عمل لا يقدم عليه الوزير إلا إذا كان على ثقة تامة أن أتباع العقيدة الفاطمية لا يستطيعون مقاومته، وذلك لضعفهم ولترعز العقيدة من نفوس أكثر المصريين، وهناك قصة عمارة اليميني مع سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء صهر الملك الصالح طلائع بن رزيق، وهي إن دلّت على شيء فإنما تدل على أن الشك في العقيدة الفاطمية دبّ في نفس سيف الدين^(٩) وقصة أخرى ذكرها عمارة أيضاً تربينا كيف كان الداعي ابن عبد القوي والوزير شاور وابنه الكامل يفكرون في تسير الدعوة لولدي صاحب عدن ونقل مركز الدعوة إلى عدن، فاستشاروا عمارة في ذلك فقال: «إن أهل اليمن إننا يبعثون لكم الهدايا والتحف والنجوى ويتولونكم لأجل الدعوة، فإذا تبرعتم بها فقد هونتم حرمتهما»^(١٠) فهذه كلها أدلة نسوقها على ما نذهب إليه عن مدى ضعف العقيدة في نفوس أكثر المصريين في أواخر أيام الفاطميين، حتى في نفوس بعض الدعاة وكبار رجال الدولة.

(٢) - التشيع بعد الفاطميين:

ومع هذا الضعف الذي حلّ بمذهب الفاطميين في مصر، فقد كان مظهر التشيع واضحاً بين بعض المصريين، وليس أدل على ذلك من تلك الصورة القوية التي رسمها القاضي الفاضل في إحدى رسائله، يصور فيها مدى تظاهر المصريين بالتشيع وبالتقاليد الفاطمية فقد قال:

إن كلمة السنة بها وإن كانت مجموعة فإنها مقموعة، وأحكام الشريعة وإن كانت مسماة فإنها متحامة، وتلك البدع بها على ما يعلم، وتلك الضلالات فيها على ما يفتى فيه بفرار الإسلام ويحكم، وذلك المذهب قد خالط من أهله اللحم والدم، وتلك الأنصاب قد نصبت آلهة تعبد من دون الله وتعظم وتفخم، فتعالى الله عن شبه العباد، وويل لمن غره تقلب الذين كفروا في البلاد. . . ووصلنا البلاد، وبها أجناد عددهم كثير وسوادهم كبير، وأموالهم واسعة، وكلمتهم جامعة، وهم على حرب الإسلام أقدر منهم على حرب الكفر، والحيلة في السر فيهم أنفذ من العزيمة في الجهر، وبها راجل من السودان يزيد على مائة ألف كلهم أغنام أعجم، إن هم إلا كالأنعام لا يعرفون رباً إلا ساكن قصره، ولا قبله إلا ما يتوجهون إليه

من ركنه وامثال أمره، وبها عسكر من الأرمن باقون على النصرانية، موضوعة عنهم الجزية، كانت لهم شوكة وشبكة وحمة وحمية، ولهم حواش لقصورهم من بين داع تلطف في الضلال مداخلة، وتصيب القلوب مخاتلة، ومن بين كتاب تفعل أفعالهم أفعال الأسل، وخدام يجمعون إلى سواد الوجوه سواد النحل، ودولة قد كبر نملها الصغير، ولم يعرف فيها غير الكبير، ومهابة تمتع ما يكنه الضمير، فكيف بخطوات التدبير، هذا إلى استباحة للمحارم ظاهرة، وتعطيل للفرائض على عادة جارية جائرة، وتحريف للشرعية بالتأويل، وعدول إلى غير مراد الله بالتنزيل، وكفر سمي بغير اسمه، وشرع يستتر به ويحكم بغير حكمه، فما زلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار، ونحففهم تحيف الليل والنهار، بعجائب تدبير لا تحتملها المساطير، وغرائب تقدير لا تحملها الأساطير ولطيف توصل، ما كان من صلة البشر ولا قدرتهم لولا إعانة المقادير^(١) . .

هذه صورة لحالة الدعوة الفاطمية في مصر حين قام صلاح الدين الأيوبي بمحوها من البلاد، رسم هذه الصورة رجل عاش في بلاط الفاطميين في أواخر أيامهم، فقد كان كاتباً من كتبهم، مطلعاً على أسرارهم، ثم انقلب عليهم واستوزر لصلاح الدين فكان عضده الأيمن في القضاء على الفاطميين، ولسنا في مجال الحديث عن القاضي الفاضل، وإنما الذي يهمنا في وصفه أن العقيدة الإسماعيلية قد خالطت من المصريين اللحم والدم، وأنه دبر تدابير مختلفة للقضاء على الفاطميين وكان نجاحه من المقادير، والذي يقرأ هذه الرسالة للقاضي الفاضل يروعه وصف القاضي الفاضل بتغلغل العقيدة الفاطمية في المصريين بينما نذهب نحن إلى أن العقيدة ضعفت عند المصريين، فالقاضي الفاضل قد وصف القصر والحاشية من كبار رجال الدولة من دعاة وكتاب، وهؤلاء بحكم صلتهم بالإمام الفاطمي كانوا على نحو ما ذكره القاضي الفاضل، ثم إن القاضي الفاضل قد بالغ في تصويره هذا ليضفي على ما قام به صلاح الدين الأيوبي من تقويض أركان الدولة الفاطمية قيمة وخطراً، ولم يتحدث القاضي الفاضل عن الشعب نفسه، فالشعب المصري كان موزع الهوى بين هذه التقاليد الفاطمية التي ورثها عن قرنين من الزمان، وبين ما طرأ على هذه العقيدة الفاطمية من ضعف، لهذا تحول عدد من شيعة مصر إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وبقي عدد آخر على تشيعه وتأثره بالفاطميين، ولا سبيل لصلاح الدين الأيوبي ولا لغير صلاح الدين إلى انتزاع عقيدة من العقائد بحد السيف أو بالتدابير التي أشار إليها القاضي الفاضل في رسالته السابقة، فليس من السهل اليسير أن يقتلع دين من الأديان بمجرد تغيير النظام السياسي في بلاد من البلاد، إنما يحتاج التغيير إلى سنوات عديدة وإلى تدابير ليست هي من تدابير القوة والبطش فحسب، وإذا نظرنا إلى الذين استجابوا لصلاح الدين وناصروه فسنجد أن جلهم بين هؤلاء الذين لم يعتنقوا المذهب الإسماعيلي ولم يتحولوا عن عقيدتهم، عقيدة أهل السنة والجماعة، وثبتوا أمام دعاة الإسماعيلية وسلطان أئمتهم، وبين هؤلاء الذين استجابوا إلى مذهب الإسماعيلية ولكن ضعفت عقيدتهم من نفوسهم لما رأوا أن القائمين على هذه العقيدة انحرفوا عنها ولم يعملوا بأصولها ولا بفروعها، فتحول هؤلاء عن إسماعيليتهم وهم مطمئنون بعد أن دب الشك في نفوسهم، وفريق ثالث من الذين ساعدوا صلاح الدين في قطع الخطبة للفاطميين وتحويلها إلى العباسيين هم هؤلاء الذين يعرفون بأنهم يأكلون على كل الموائد، ولا يعملون إلا لأنفسهم، ويحاولون الإفادة من كل تغيير، فهم أتباع كل جديد لا شيء سوى الإفادة من النظم الجديدة، فكثير من رجال

الدولة الفاطمية أصبحوا من ألد أعدائها في عصر الأيوبيين، ومن هؤلاء القاضي الفاضل نفسه والقاضي ابن سناء الملك، والقاضي ابن الزبير وابنا القاضي الجليس ابن الحباب وغيرهم. أما الشعب ولا سيما طبقة الجهال فقد ظلوا على إسماعيليتهم.

هكذا انقسم المصريون بين مؤيد لصلاح الدين وحركته في إبادة التشيع من مصر، وبين متمسك بتشيعه يندب أيام الفاطميين ويبكي على أئمتهم، وقد حاول هؤلاء مراراً أن يعيدوا الخلافة الفاطمية، فكان يظهر من حين لآخر من كان يدعو في البلاد إلى الفاطميين فيلتف الناس حوله، وتخف جنود الأيوبيين للقضاء على حركته، فمن ذلك ما كان في سنة ٥٦٩ هـ إذ قام بعض رجال الدولة الفاطمية برياسة هبة الله بن كامل قاضي القضاة وداعي الدعاة بحركة لإعادة ملك الفاطميين في مصر، وأسهم في هذه الحركة عمارة اليمنى بالرغم من تسنّته، والداعي عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي وغيرهما وامتدت هذه الثورة إلى حد أنهم كاتبوا الصليبيين وشيخ الجبل «راشد الدين سنان» زعيم الإسماعيلية النزارية في الشام، ولكن هذه الحركة فشلت وقبض على رؤسائها وقتلوا صلباً، كذلك نقول عن حركة الداعي قديد القفاص بالإسكندرية وهي الحركة التي وصفها القاضي الفاضل في إحدى رسائله بقوله: «وما يطرف به المولى أنّ ثغر الإسكندرية على عموم مذهب السنّة فيه، أطلع البحث أنّ فيه داعية خبيثاً أمره، محتقراً شخصه، عظيماً كفره يسمّى قديد القفاص، وأنّ المذكور مع خموله في الديار المصرية قد فشت في الشام دعوته، وطبقت عقول أهل مصر فتنته، وأنّ أرباب المعاش فيه يحملون إليه جزءاً من كسبهم، والنسوان يعشن إليه شطراً وافياً من أموالهن. ووجدت في منزله بالإسكندرية عند القبض له والهجوم عليه كتباً مجردة فيها خلع العذار وصريح الكفر الذي مانعه اعتذار ورقاع يخاطب بها فيها ما تقشعر منه الجلود، وبالجملة فقد الإسلام أمره، وحاق به مكره وصرعه كفره»^(١٦).

ونذكر ثورة كنز الدولة بن المتوج أمير أسوان الذي جمع حوله عدداً كبيراً من السودان وحاول أن يعيد الأمر للفاطميين فتقدم بجنوده حتى بلغ مدينة قوس، فسار إليه الملك العادل أخو صلاح الدين - في جيش كثيف سنة ٥٧٠ هـ فهزم كنز الدولة وهرب رجاله إلى بلاد النوبة^(١٧) فطاردهم العادل وشتت شملهم، فاستقروا في السودان ولم يعودوا إلى أقليم أسوان إلّا بعد سنة ٧٩٠ هـ^(١٨). وكان ابن المتوج مقصد الشعراء في عصره، اتصل به عدد كبير نذكر منهم أحمد بن محمد الأسواني الفقيه البولاقي^(١٩)، وعبد الله بن أحمد بن سلامة الفقيه^(٢٠)، وسهل الأسواني^(٢١) وعبد الله بن محمد بن زريق^(٢٢) وغيرهم من الشعراء ذكّروهم الأدفوي في كتابه الطالع السعيد ومع ذلك لم تصلنا أشعارهم التي أنشدوها في ثورته ضد الأيوبيين التي أراد بها إعادة الدولة الفاطمية، ولكن وصلتنا رسالة بقلم القاضي الفاضل في ذكر انتصار جيوش الأيوبيين وفتح بعض بلاد النوبة أرسلها إلى الخليفة المستضيء العباسي عن صلاح الدين ونجد هذه الرسالة في صبح الأعشى^(٢٣) فليرجع إليها الباحثون.

ويروي ابن الأثير أنّ جماعة من الشيعة في مصر ثاروا سنة ٥٨٤ هـ بالقاهرة ونادوا ليلاً بشعار الشيعة: يا آل علي. يا آل علي. وسلكوا الدروب ينادون الناس، ظناً منهم أنّ أهل البلد يلبون دعوتهم ويخرجون معهم لإعادة الدولة العلوية، وإخراج من كان محبوساً في القصر من أسرة الفاطميين، ولكن لم يلتفت أحد من المصريين إليهم ولا أعارهم سمعه، فلمّا رأوا ذلك تفرّقوا، ثم أخذوا، وكتب بذلك إلى

صلاح الدين فأهمه أمرهم وأزعجه^(٢٠).

وفي أواخر القرن السابع في سنة ٦٩٧ ظهر شخص في الصعيد ادعى أنه داود بن العاضد الفاطمي، ودعى لنفسه فاستجاب له عدد كبير من أهل الصعيد ومدحه بعض الشعراء على نحو ما سنذكر بعد، ولكن حركته فشلت.

نتبين من ذلك أن الأيوبيين لم يستطيعوا أن ينتزعوا العقيدة الفاطمية الإسماعيلية من نفوس جميع المصريين دفعة واحدة، وأن التشيع ظل في مصر بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بعض المصريين يحنون إلى عهد الفاطميين، ويذهب صاحب الطالع السعيد إلى أن بلاداً بأكملها في مصر كانت تدين بالتشيع حتى القرن الثامن من قرون الهجرة، ففي حديثه عن أدفو قال: كان التشيع بها فاشياً، وأهلها طائفتان الإسماعيلية والإمامية، ثم ضعف حتى لا يكاد يتميز به إلا أشخاص قليلة^(٢١).

ويقول عن اسفون: بلدة معروفة بالتشيع البشع، لكنّه خف بها وقل^(٢٢)، وعن إسنا قال: وكان التشيع بها فاشياً، والرفض بها ماشياً فجف حتى خف^(٢٣)، وفي حديثه عن بهاء الدين القفطي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل حاكم إسنا ومدرس مدرستها المتوفى سنة ٦٩٧ هـ قال: إنه فتح إسنا، فإنه كان بها التشيع، فما زال يجتهد في إخماده وإقامة الأدلة على بطلانه وصنّف في ذلك كتاباً سمّاه «النصائح المفترضة في فضائح الرفضة» وهو بقتله فحماء الله منهم^(٢٤). وفي حديثه عن ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٦٦٧ هـ قال: أتى إلى الصعيد في طالع لأهله سعيد، فتمت عليهم، بركاته وعمتهم علومه ودعواته، وكان مذهب الشيعة فاشياً في ذلك الإقليم، فأجرى مذهب السنة على أسلوب حكيم، وزال الرفض وانجاب، وثبت الحق حتى لم يبق فيه شك ولا ارتياب^(٢٥).

وحفظ أسماء عدد من العلماء والأدباء من رجال القرنين السابع والثامن من قرون الهجرة كانوا يدينون بالتشيع نذكر منهم عبد القادر بن مهذب الأدفوي - ابن عم صاحب الطالع السعيد - وقيل أنه رحل إلى قوص للاشتغال بالفقه فحفظ أكثر التنبيه، وكان إسماعيلي المذهب مشتغلاً بكتاب الدعائم تصنيف القاضي النعمان بن محمد متفقاً فيه، وكان فيلسوفاً يقرأ الفلسفة ويحفظ من كتاب زجر النفس وكتاب اثولوجيا وكتاب التفاحة المنسوب إلى أرسطو كثيراً وتوفي سنة ٧٢٥ هـ^(٢٦). وكان عبد الملك بن الأعز بن عمران الذي أخذ النحو والأدب عن الشمسي الرومي متهماً بالتشيع مشهوراً به وتوفي سنة ٧٠٧ هـ^(٢٧) وأن الشاعر المحدث محمد بن محمد بن عيسى الشيباني النصيبني كان متشيعاً^(٢٨). أما القاضي جلال الدين الحسن بن منصور المعروف بابن شوق المتوفى سنة ٧٠٦ هـ فقد كان يتشيع ويدرس مذهب الشيعة ثم قبض عليه، ورحل إلى القاهرة بعد أن صودرت أمواله^(٢٩). ويذكر ابن حجر أن علي بن المظفر بن إبراهيم الوادعي الكندي المتوفى سنة ٧١٦ هـ وكان كاتباً في ديوان الإنشاء كان يتشيع^(٣٠).

ويطول بنا الأمر لو حصرنا في هذا البحث القصير من كان يعرف بالتشيع من علماء وأدباء مصر في عصر الأيوبيين والمماليك، وهذا يدل على أن العقيدة الشيعية لم تقتلع من نفوس المصريين جميعاً، بل ظلت عقيدة بعض المصريين بالرغم مما أصاب الشيعة في مصر في ذلك العصر من ألوان الاضطهاد وبالرغم مما قام به علماء جمهور أهل السنة والجماعة من جهود متواصلة في تعليم المصريين علومهم وآرائهم بفضل تلك المدارس المذهبية السنية التي انتشرت في مصر انتشاراً عظيماً، فكانت هذه المدارس هي السبب الأول في تحوّل الشيعة في مصر إلى رأي الجماعة والسنة وسنيين ذلك في بحث مستقل إن شاء الله.

(٣) - شعر المتشيعين:

كان بين بقايا الشيعة في مصر عدد كبير من الشعراء ، حفظت بعض قصائدهم التي يظهر فيها أثر العقيدة الشيعية التي دانوا بها . نذكر من هؤلاء الشعراء أبا العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي [٦٣٤ - ٧١٠ هـ] التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة^(٣١) . كان أديباً بارعاً ولا سيما في نظم الموشحات وكان يتشيع ويظهر تشيعه في شعره فمن ذلك قوله :

إذا أنا لم أبت دامي الأماقي	عليه ودانى الكمد القصي
وأمسى فيه ذا وسن ضنين	وأصبح فيه ذا شجن شجي
فلا سارت بقفافية ركابي	ولا عادت بناجحة مطي
وإلا لا اعتقدت ولا علي	ولا أضمرت حب بني علي
أناس أدركوا أمد المعالي	ونالوا رتبة الشرف العلي
هم سحب الندى يوم العطايا	ويوم الفخر أقمار الندي
إذا كررت ذكرهم كأيّ	فتقت لطايم المسك الزكي
أبوهم ذو الجلالة من قریش	وذو النسب الصحيح من النبي
وناصر دينه سراً وجهراً	خلافاً للفريق الجاهلي
وقاهر كل كفار عنيد	وقاتل كل جبار عتي
وضارب يوم صفين وبدر	أعلى هامة البطل الكمي
وكاشف كل مشكلة ولبس	وغامضة بلا حصر وعي
ألباغي عليهم يوم فخر	كأصلهم وفرعهم الزكي
ألساعي بهم نحو المنايا	كقدرهم ومجدهم العلي
أتقدر ظلمة الليل الدياجي	تغطي آية الصبح الجلي
ترى بعد الحسين يسوغ ماء	ويحلو مورد العيش الهني
وأية عيشة تحلو وتصفو	وقد جار العدو على الولي
لقد ظلموا وما حازوا حقوقاً	لفاطمة البتول ولا الوصي
بكم يا آل يس وطه	تخط خطية الجاني المسي
ويحظى بالشفاعة كل عاصي	ويسعد كل محترم شقي
سلام الله والرضوان منه	عليكم في الغدو وفي العشي ^(٣٢)

فهذه المعاني التي وردت في هذه المقطوعة لا يمكن أن تصدر إلا من شاعر يعتنق التشيع له ديناً ، فولايته لآل البيت ، وإسباغ الفضائل عليهم ، وشفاعته بهم ، وحزنه على الحسين بن علي وعلى من قتل من العلويين ، كل هذه معاني شيعية خالصة لا ينشدها إلا شاعر شيعي ، ولكن العزازي في هذه القصيدة وفي غيرها من قصائده الشيعية في ديوانه لم يلم بالمعاني الفلسفية الشيعية التي كنا نراها عند شعراء الفاطميين ، بل اكتفى بإيراد المعاني الشيعية العامة التي يقول بها كل فرق الشيعة غير المتطرفة على اختلاف مذاهبهم ، ولذلك صار من الصعب علينا أن نتعرف الفرقة الشيعية التي كان ينتمي إليها العزازي .

وكذلك نقول عن الشاعر ابن شَوَّاق الإسباني جلال الدين الحسن بن منصور الذي وصفه الأديبي بقوله: رأيته وصحبته مدة، وكان رئيس الذات والصفات، حسن الأخلاق، كريماً في نهاية الكرم، حليماً له في الحلم علم، وقد ذكرنا كيف صودرت أمواله لتشييعه وأنه رحل إلى القاهرة فاجتمع بالصاحب تاج الدين محمد بن صاحب فخر الدين فأعجب هذا به وعرض عليه العمل في ديوان الإنشاء فرفض، كان هذا الرجل يتشيع وكان تشييعه على النحو الذي كان عليه شيعة مصر قبل عصر الفاطميين أي حب الصحابة وتعظيمهم والاعتراف بفضلهم إلا أنه كان يقدم على بن أبي طالب عليهم (٣٣).

ومع ذلك كان هذا التشيع شاعراً وقد وصلتنا قصيدة له يمدح بها أهل البيت ويصفهم بصفات هي أقرب ما يكون إلى الصفات التي يذكرها علماء الشيعة الإسماعيلية عن الأئمة، فهو يقول:

كيف لا يحلو غرامي وافتضاحي	وأنا بين غبوق واصطباح
مع رشيق القند معسول اللما	أسمر فاق على سمر الرماح
جوهري الثغر ينحو عجباً	رفع المرضي لتعليل الصحاح
نصب الحجر على تميزه	وابتدا بالصد جداً في مزاح
فلهذا صار أمرى خبراً	شاع في الأفاق بالقول الصراح
يا أهيل الحي من نجد عسى	تجبروا قلب أسير من جراح
لم خفضتم حال صب جازم	ماله نحو حاكم من براح
ليس يصغي قول واش سمعه	فعلى ماذا سمعتم قول لاح
ومحوتهم اسمه من وصلكم	وهو في رسم هواكم غير ماح
فلئن أفرطتموا في هجره	ورأيتم بعده عين الصلاح
فهو راج لأولى آل العبا	معدن الإحسان طراً وللساح
قلدوا أمراً عظيماً شأنه	فهو في أعناقهم مثل الوشاح
أمناء الله في السر الذي	عجزت عن حمله أهل الصلاح
هم مصابيح الدجا عند السرى	وهم أسد الشرى عند الكفاح
تشرق الأنوار في ساحاتهم	ضوءها يربو على شوء الصباح
أهل بيت الله إذ طهره	فجميع الرجس عنهم في انتزاح
آل طه لو شرحنا فضلهم	رجعت منا صدور في انشراح
أنتم أعلى وأغلى قيمة	من قريضي وثنائي وامتداحي
جدكم أشرف من داس الحصا	في مقام وغدو ورواح
وأبوكم بعده خير الورى	فارس الفرسان في يوم الكفاح
وارث الهادي النبي المصطفى	ما على من قال حقاً من جناح
لو يقاس الناس جمعاً بكم	لرجحتهم جمعهم كل رجاح
يا بني الزهراء يرجو حسن	بكم الخلد مع الحور الصباح
قد أتاكم بمديح نظمه	كجمان الدر في جيد الرراح

فاسمعوا يا خير آل ذكركم ينعش الأرواح مع مر الرياح
وعليكم صلوات الله ما غشيت شمس الضحى كل الضواحي
وسرى ركب وغنى طائر ألفت النوح بتكرار النوح^(٣٤)
فالشاعر في هذه القصيدة ألم ببعض عقائد الشيعة، فالأئمة قد قلدوا أمراً عظيماً شأنه، وهي مرتبة الإمامة، وأن الأئمة «أمناء الله في السر» أي في التعاليم الباطنية التي ائتمنوا عليها والتي عجز عنها غيرهم، وضمن في شعره الآية القرآنية ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣٥) وهي الآية التي ذهب الشيعة على أنها أنزلت في أهل البيت من نسل فاطمة بنت الرسول. ثم ذكر أن علياً وصي النبي وورثه، وهي العقيدة التي يتمايز بها الشيعة بل هي أساس التشيع، فهذه كلها معتقدات شيعية بها بعض التأثير بالمعتقدات الشيعية الإسماعيلية، مما يدل على أن الشاعر قرأ كثيراً عن الشيعة وعقائدهم، ودان بهذه العقائد، وتوفي هذا الشاعر سنة ٧٠٦ هـ.

والشاعر الفقيه الشافعي محمد بن علي بن منجي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ لم يعرف عنه أنه تشيع، بل اتجه في أواخر أيامه إلى التصوف وبنى بأدفورباطاً ووقف عليه وفقاً^(٣٦)، كان متأثراً بآراء الشيعة، ولا سيما في عقيدتهم، أن بولاية أهل البيت ينال العفو في الآخرة، ففي قصيدته التي أولها:

حاديها خليها وسراها للحمى إن شئت أن تسعدها
ختمها بقوله:

ولئن جرتم عليه في الهوى وعدلتم نحو عذال عداها
فهو يرجو العفو يوم العرض عن ما جناه بولاه آل طه^(٣٧)
ولم تصلنا من أشعار هذا الفقيه الصوفي شيئاً في التشيع سوى هذا البيت الأخير وإنما أوردناه لندلل على أن أثر الشيعة كان قوياً في نفوس بعض المصريين.

وقد ذكرنا أنه في سنة ٦٩٧ هـ ظهرت حركة داود بن سليمان (ويقال ابن شعبان) بن العاصد، التي دعا فيها لنفسه، وأن الناس اجتمعوا حوله، ومدحه الشعراء بمقطوعات تظهر فيها أثر عقائد الفاطميين، من ذلك قول الشاعر إبراهيم بن محمد بن علي بن نوفل الأدفوي المتوفى سنة ٧٣٥ هـ في مدح داود هذا:

ظهر النور عند رفع الحجاب فاستنار الوجود من كل باب
وأنا البشير يخبر عنهم ناطقاً عنهم بفصل الخطاب^(٣٨)

فالشاعر في هذين البيتين مدح داود بهذه الصفات التي أسبغها شعراء العصر الفاطمي على الأئمة، متخذاً المصطلحات الفاطمية الخالصة، «فظهر النور عند رفع الحجاب» هو ظهور الإمام بعد استتاره، وفي البيت الثاني يشير إلى أن داعية الإمام - الذي عبر عنه بالبشير - جاءهم بفصل الخطاب، وقد رأينا أن وظيفة الحجة في الدعوة الإسماعيلية هي فصل الخطاب^(٣٩). فالشاعر كان يتحدث إذن كما كان يتحدث شعراء الفاطميين بالرغم من مرور قرن ونصف تقريباً على زوال الدولة الفاطمية من مصر.

وعندما انتشرت دعوة داود هذا في بلدته أسفون أنشد الشاعر الماجن المهجاء قنطبة الأسفوني - الحسين بن محمد بن هبة الله - مقطوعة شعبية في هجاء هذه الدعوة وهجاء دعايتها فقال:

حديث جرى يا مالك الرق واشتهر بأسفون مأوى كل من ضل أو كفر

لهم منهم داعٍ كتيس معمم وحسبك من تيس تولى على بقر
ومن نحسهم لا أكثر الله منهم يسبوا أبا بكر ولم يشتهوا عمر
فخذ ما لهم لا تحتش من ما لهم فإن مال الكافرين إلى سقر^(٤١)
فمن هذه المقطوعة الشعبية التي أنشدها قطنبه نستطيع أن نعرف أن الدعوة انتشرت بقوة في بلدة
أسفون، وكان لها دعاة يأخذون العهود والمواثيق، وأنهم كانوا يسبون الصحابة على نحو ما كان يفعل
الفاطيون. ويخيل إلي أن داود بن سليمان هذا ما هو إلا دعي وأنه أحد دعاة الإسماعيلية النزارية
(الإسماعيلية الشرقية) فإن من عقائد هذه الدعوة أن يتحمل الإمام فرائض الدين عن المستجيبين وبذلك
دعى داود هذا^(٤٢)، ولذلك لم تجد الدعوة قبولاً عند أكثر المسلمين، وهجاه الشاعر علاء الدين الأسفوني
علي بن أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٧٣١ هـ فقال:

ارجع ستلقى بعدها أهوالا لا عشت تبلغ عندنا آمالا
يا من تجمع فيه كل نقيسة فلاضربن بسيرك الأمثالا
وزعمت أنك للتكلف حامل وكذا الحمار يحمل الأثقالا^(٤٣)
فلا غرابة إذن أن نرى هذه الدعوة التي هي أقرب إلى دعوة القرامطة القديمة قد فشلت في مصر
سريعاً، وأن تنفر من داود ومن الذين استجابوا له قلوب سواد المصريين، ولذلك لم نعد نسمع عن محاولات
أخرى في مصر لإعادة الدعوة الفاطمية بعد محاولة داود هذا.

ومن الطرائف التي حدثت في النزاع بين أهل السنة والشيعة في هذا العصر ما سجله الشعر فيما كان
يحدث في عاشوراء، ففي هذا اليوم من كل عام كان الشيعة يقيمون مأتم الحسين بن علي جرياً على السنة
التي كان يتبعها الشيعة في جميع البقاع الإسلامية، وتقليداً لما كان متبعاً في مصر الفاطمية، وكان الشعراء
ينشدون أشعارهم في هذه المناسبة مثل ما أنشده العزازي في قصيدته التي ذكرناها من قبل، ومثل قول
الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح وقد وقع مطر غزير في ذلك اليوم:

يوم عاشوراء جادت بالحيا سحب تهطل بالدمع الهمول
عجباً حتى السموات بكت رزء مولاي الحسين بن البتول^(٤٤)
ولكن أهل السنة أرادوا أن يكيدوا للشيعة فكانوا يخرجون في هذا اليوم وقد كحلت أعينهم وخضبت
أيديهم. وفي ذلك يقول الشاعر المصري أبو الحسين الجزار:

ويعود عاشوراء يذكرني رزء الحسين، فليت لم يعد
يا ليت عيناً فيه قد كحلت لشاة لم تخل من رمد
ويداً به لمسة خضبت مقطوعة من زندها بيدي
أما وقد قتل الحسين به فأبو الحسين أحق بالكمد^(٤٥)

وأبو الحسين الجزار نفسه هو الذي داعب الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء، فكتب إلى الشريف
ليلة عاشوراء عندما أخر عنه ما كان من جاريه:

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيد بن السيد بن السيد
أقسم بالفرد العلي الصمد إن لم يبادر لنجاز موعدي

لأحضرن للهناء في غد مكحل العينين مخضوب اليد^(٥٥)
 فالشاعر بمداعبته هذه أعطانا صورة لما كان يجري في ذلك العصر بين المتعصبين من أصحاب
 المذهبين: المذهب السنّي الذين كانوا يخرجون ليلة عاشوراء للهناء، والمذهب الشيعي الذين كانوا يخرجون
 للعزاء، ويخيل إلى أنّ عادة المصريين الآن ولا سيما في الأرياف بصنع أطباق الحلوى المعروفة باسم
 عاشوراء، هي أثر من تراث هذا النزاع بين المذهبين في عصر الأيوبيين والمماليك.

(٤) - أثر الفاطميين في شعر أهل السنة:

وإذا تركنا هؤلاء الشيعة الذين أظهروا تشيعهم في أشعارهم، وصوروا لنا لوناً من ألوان الفن المتأثر
 بهذا المذهب الديني، فإننا نواجه ناحية هامة عند شعراء هذا العصر الذي نتحدث عنه، تلك الناحية هي
 تأثير الشعراء بالأراء والصور التي تركها شعراء المدح في عصر الفاطميين، فنحن نعلم أنّ الفاطميين جعلوا
 للأئمة صفات خاصة أخذت من صميم عقيدتهم ومذهبهم^(٥٦)، واستخدم جميع الشعراء الذين اتصلوا
 بالأئمة سبيل المدح بذكر هذه الصفات^(٥٧)، واستمرّ هذا الضرب من المديح طوال عصر الفاطميين في
 مصر، وبالرغم من أنّ الدولة الفاطمية دالت على يد الأيوبيين، وأنّ الدعوة الفاطمية اضمحل أمرها فلم
 يعد الدعاة يقومون بنشاطهم، فإنّ الشعراء استمروا في مديحهم في نفس التيار الذي رأيناه عند الفاطميين،
 بل خلعوا على سلاطين الأيوبيين نفس الصفات التي خلعها الفاطميون على أئمتهم، بل غلا بعضهم في
 المدح فنسب إلى السلاطين والخلفاء العباسيين ما لم ينسبه الفاطميون إلى أنفسهم، فابن سناء الملك المتوفى
 سنة ٦٠٨ هـ مدح صلاح الدين بقوله:

أعدت إلى مصر سياسة يوسف وجددت فيها من سميك موسما
 وأحييت فيها الدين بعد مماته فانت ابن يعقوب وأنت ابن مريما
 بقيت إلى أن تملك الأرض كلها ودمت إلى أن يرجع الكفر مسلماً^(٥٨)

فإذا كنا نقبل أن تكون المقارنة بين صلاح الدين ونبي الله يوسف لتشابههما في الاسم، فإننا لا نقبل
 أن يكون صلاح الدين هو «ابن يعقوب» أو هو عيسى بن مريم لأنه أحبي الدين بعد مماته، إلّا إذا كنا
 نتمذهب بالعقيدة الفاطمية التي تؤول الآيات القرآنية التي وردت في المسيح بأنّ إحياء الموتى هو نشر الدين
 وإحياء النفوس حياة صحيحة بالعبادة العلمية^(٥٩)، أو نقول كما قال الفاطميون بالدور وانتقال النبوة
 والأئمة بالتسلسل والتعاقب، وأنّ الخلف يرث دور السلف تماماً ويحدث في أيامه ما حدث في أيام من
 سبقه، فإذا بمحمد هو عيسى وهو موسى وهو نوح . . إلخ^(٥٩).

فقول ابن سناء الملك «فانت ابن يعقوب وأنت ابن مريما» هو أثر من آثار العقائد الفاطمية.

وفي قصيدة أخرى مدح هذا الشاعر صلاح الدين بقوله:

نصرت بأفلاك السماء فشهبها خيس به يردي الخميس العرمرما
 رقيت إلى أن لم تجد لك مرتقى وأقدمت حتى لام تجد متقدما
 فما يرم المقدار ما كنت ناقضاً وما ينقض المقدار ما كنت مبرماً^(٥١)
 ففي البيت الأوّل يتحدث عن «أفلاك السماء» التي نصرت السلطان، وأفلاك السماء في التأويل

الفاطمي يعني الملائكة، وهم العقول في الاصطلاحات الفلسفية والإسماعيلية أيضاً^(٥٢)، وفي البيت الثاني دفع الشاعر شعدة المبالغة والغلو في المديح إلى أن جعل صلاح الدين في مرتبة ليس فوقها مرتبة، وهذا المعنى كثير جداً في شعر العصر الفاطمي لأن الإمام مثل للمبدع الأول الذي ليست فوقه مرتبة^(٥٣)، والبيت الثالث نفس معنى بيت ابن هانئ الأندلسي في مدح المعز لدين الله الفاطمي:

ما شئت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّار
ثم اقرأ لابن سناء الملك أيضاً قوله في مدح علي الشهيد نور الدين زنكي:

مولي الأنام (علي) هكذا نقلت لنا الرواة حديثاً غير مختلف^(٥٤)
فالشاعر هنا نقل الحديث النبوي «من كنت مولاه فعلي مولاه» الذي قيل في علي بن أبي طالب إلى علي الشهيد نور الدين، وتبع سنة شعراء الفاطميين الذين مدحوا الأئمة بأنهم موالى الأنام.
ومرة أخرى يمدح صلاح الدين بقوله:

قد ملكت البلاد شرقاً وغرباً وحويت الآفاق سهلاً وحزناً
واغتدى الوصف عن علاك حسيراً أي لفظ يقال أو أي معنى
ورأينا ربنا قال: أطيعوه سمعنا لربنا وأطعنا^(٥٥)

وشعراء الفاطميون كانوا يضمنون في أشعارهم الآية القرآنية: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. وقال الدعاة إن هذه الآية أنزلت في علي بن أبي طالب. فأخذ ابن سناء الملك هذا المعنى وأودعه شعره. ولم يجعلها في الأئمة من أهل بيت علي بن أبي طالب إنما جعلها في صلاح الدين.

ولم يكنف ابن سناء الملك بأن يتأثر بهذه العقائد الفاطمية ويتبع تيار الشعر الفاطمي في مدحه لصلاح الدين الأيوبي أو نور الدين زنكي، بل نراه في مدائحه للقاضي الفاضل يأتي بالمعاني التي كانت تقال للأئمة الفاطميين ولها من عقائدهم سند، أما أن تقال للقاضي الفاضل فهذا هو الأثر القوي على شعر ابن سناء الملك، فنحن نعلم أن الفاطميين وصفوا الأئمة بأنهم رحمة للعالمين^(٥٦)، فجاء ابن سناء الملك وقال للقاضي الفاضل:

عبدالرحيم على البرية رحمة أمنت بصحبته حلول عقابها^(٥٧)

وقال الفاطميون إن قصر الإمام هو في العبادة العلمية (التأويل الباطن) هو الكعبة وأن الحج الباطن هو زيارة الإمام^(٥٨). فقال ابن سناء الملك للقاضي الفاضل:

يا كعبة طاف الملوك بها بل قبلة حج الأنام لها^(٥٩)

وهكذا نستطيع بسهولة أن نتبع أثر العقائد الفاطمية في شعر ابن سناء الملك وهو من شعراء الدولة الأيوبية ومن كبار رجالاتها.

وها هو الشاعر الدمشقي ابن الساعاتي الذي وفد على مصر وأخذها دار إقامته، نراه قد تأثر بها كان في مصر والشام من عقائد الفاطميين، ونهج نهج شعراء المدح في العصر الفاطمي، فنراه يمدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله بما كان يمدح به الأئمة فهو يقول مثلاً:

فروع إلى العباس تنمى أصولها وما خير فرع أسلمته أصول
هو النسب الزاكي أناف بفضله «وصي» حوى سبق العلا ورسول

ترى اليوم طلقاحين يذكر «جعفر» ويسمى إليه حمزة وعقيل
له شرف البيت العتيق وزمزم وما ساقه حاد إليه عجول
وفضل الذبيحين الذي ما لفضله نظير، وهل للنيرين عدل
علاه على السبع الشداد محله ومجد قديم لا يرام أثيل
ففي كل يوم للملائكة العلى طواف على أبياتكم ونزول^(١٠)

فهو يمدح الخليفة العباسي بأنه ينتسب إلى الرسول والوصي على ابن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب، وهذا مدح شيعي خالص، لا يمدح به إلا الأئمة من نسل علي بن أبي طالب. وفي البيت الرابع معنى من المعاني الفاطمية التي تؤول شعائر الحج على أنهم الأئمة وقد شرفهم الله تعالى بذلك^(١١) وفي البيت السادس يضمن عقيدة باطنية خالصة بأن جعل الخليفة العباسي فوق السبع الشداد أي في منزلة المبدع الأول (العقل الأول أو القلم) وقد ذكرنا أن هذا المعنى لا يمدح به إلا إمام إسماعيلي على نحو ما أوردناه في نظريتنا التي أطلقنا عليها (نظرية المثل والمثول) لأن الإمام في العالم الجسماني مثل العقل الأول الروحاني. ولكن ابن الساعاتي أتى بهذا المعنى غلواً منه ومبالغة وتأثراً بما كان في العصر الفاطمي. وفي البيت الأخير جعل الملائكة يطوفون بيوت العباسيين، وهو معنى لم ينشأ إلا في بلاط الخليفة الفاطمي، فإن الفاطميين أولوا الملائكة وطوافهم ببيت الإمام على الدعاة والحجج الذين يزورون الإمام ويتجهون إليه لأنه قبله نفوسهم. وهكذا نرى شاعراً آخر من شعراء الأيوبيين يتأثر بالشعراء الفاطميين.

أما الشاعر ابن النبيه المصري المتوفى سنة ٦١٩ هـ فقد كان أجراً شعراء مصر في الأخذ من عقائد الفاطميين، وكان أشدهم مبالغة في مدحه للخليفة الناصر العباسي حتى إن القدماء أنفسهم عابوا عليه هذه المبالغة واتهموه في دينه، ولابن النبيه عذره، فقد وجد في عصر كانت عقائد الفاطميين لا تزال ماثلة في أذهان الناس، وكان شعر شعراء الفاطميين لا يزال يروى بين الناس، فسار ابن النبيه في تيار هؤلاء الشعراء وخيل له أنه يمدح إمام الفاطميين لا لإمام العباسي عدو الفاطميين، بالرغم من أن الإمام الناصر العباسي نفسه كان متشيعاً.

فانظر إلى ابن النبيه في إحدى قصائده في مدح الخليفة الناصر يقول:

بغداد مكتنا، وأحمد «أحمد»
يا مذبذبين، بها ضعوا أوزاركم
فهناك من جسد النبوة بضعة
«باب النجا» «مدينة العلم» التي
ما بين سدرته وسدة دسته
هذا هو السر الذي بهر الوري
هذا «الصرط المستقيم» حقيقة
هذا الذي يسقي العطاش بكفه
«القائم المهدي» أنت بقيت للإسـ
حجوا إلى تلك المنازل واسجدوا
وتطهروا بترابها وتهجدوا
بالوحى جبريل لها يتردد
ما زال كوكب هديها يتوقد
نبأ يقر له الكفور الملحد
من ظهر آدم والملائك سجد
من زل عنه ففي الجحيم يقيد
والخوض ممتنع الحمى لا يورد
لام تمهد تارة وتشيد

بعداً «لمنتظر» سواء، وقد بدت
 إن كان فوق الطور ناجى ربه
 أو كان يوسف عبر الرؤيا، فكم
 الله أنزل وحيه لمحمد
 الدهر في يده فجور مرسل
 يا من لمبغضه الجحيم قرارة
 لولا التقية كنت أول معشر
 غالوا فقالوا: أنت رب يعبد^(٦٦)
 منه البراهين التي لا تجحد
 موسى، فالمعراج أنتم أزيد
 للغيب منكم مصدر أو مورد
 وإليكم وصى بذلك محمد
 سبط وبأس مكفهر أجعد
 ولن يواليه النعيم السرمد
 غالوا فقالوا: أنت رب يعبد^(٦٦)

هذا ما أنشده ابن النبيه في الخليفة العباسي، وواضح كل الوضوح مدى غلو هذا الشاعر في مدحه، هذا الغلو الذي لا أكاد أجده مثيلاً بين شعراء الفاطميين أنفسهم على ما وصفوا به أئمتهم من صفات، وأسبغوا عليهم من نعوت، ولكن شعراء الفاطميين أتوا بهذه الصفات والنعوت من العقيدة الفاطمية نفسها، ومن التأويلات الباطنية التي تميز بها الفاطميون ولم يقرهم عليها فرقة من فرق المسلمين، أما ابن النبيه وهو شاعر سني في دولة أطاحت بالدولة الشيعية وحاولت أن تمحو من البلاد العقيدة الشيعية، وكان يمدح الخليفة العباسي، ثم يغلو هذا الغلو في المدح، فهذا هو الشيء الذي لم تكن نتوقه في شعر المدح في مصر في عصر الأيوبيين. والذين لهم إلمام بالعقائد الفاطمية يستطيعون في سهولة ويسر أن يدركوا تأثير هذا الشاعر بالفاطميين، فالشطر الأول من البيت الأول هو نفسه رأى الفاطميين في عقيدة الأدوار التي تحدثنا عنها من قبل، والحج في الشطر الثاني من البيت الأول وكل البيت الثاني هو نفسه رأى الفاطميين في الحج الباطني.

وعجيب أن يذهب الشاعر إلى أن الخليفة العباسي الناصر بضعة من جسد الرسول، لأنه ليس من نسل الرسول، والحديث النبوي يقول: [فاطمة بضعة مني] ولكن مبالغة الشاعر وغلوه في المدح جعل الخليفة الناصر من أبناء فاطمة - مثله. في ذلك مثل أئمة الشيعة - .
 ومثل ذلك قوله في قصيدة أخرى:

أهل بيت قد أذهب الله عنهم كل رجس وطهروا تطهيراً
 وكذلك قوله «مدينة العلم» التي جعلها النبي لنفسه دون سواء فقال «أنا مدينة العلم وعلى بابها»
 وشعراء الشيعة لم يذهبوا إلى أن علياً أو أحد أبنائه «مدينة العلم» ولكن هذا الشاعر السني أبى إلا أن يجعل الخليفة الناصر في مقام النبي نفسه.

أما قوله: «باب النجاة» فهو من أقوال شعراء الفاطميين وكذلك قوله بعد ذلك إن الناصر هو «الصراط المستقيم» فهذا تأويل باطني خالص لا يقول به إلا شاعر إسماعيلي في مدح إمام إسماعيلي^(٦٧) أما في قوله: هذا هو السر الذي بهر الورى. . البيت، فهو نفس ما قاله الفاطميون عن مرتبة الاستيداع، (النبوة) ومرتبة الاستقرار (الإمامة) وتنقلها منذ خلق آدم هذا الدور^(٦٨). وهي نفس النظرية التي اعتنقها الصوفية في هذا العصر وهي نظرية «النور المحمدي». ويظهر تأثير ابن النبيه بالمصطلحات والعقائد الفاطمية تأثراً واضحاً في وصفه للخليفة العباسي بأنه «القائم المهدي» فقوله هذا أخذ أخذاً من أقوال الفاطميين وهو اصطلاح من مصطلحاتهم الخاصة الذي تميزوا به عن الفرق الأخرى في وصف «المهدي

المنتظر» الذي هو عند الفاطميين آخر دور آدم الحالي «وخاتم السبع المثاني»، وهو عند الفاطميين الناطق السابع وآخر النطقاء، فإذا كان الفاطميون قد انحرفوا عن الدين القويم بأن جعلوا نبياً بعد محمد (ص) فإن أسفنا أشد حين نجد شاعراً يتمذهب بمذهب أهل السنة والجماعة يصف خليفة عباسياً بهذه الصفة الفاطمية. وإذا كان أهل السنة يرون أن النبي (ص) قبض ولم يوص لأحد بعده، خلافاً لقول الشيعة الذين ذهبوا إلى أن النبي أوصى لعلي يوم «غدیر خم» فإن الشاعر هنا جعل وصية محمد للعباسيين وهو قول لم نسمع به إلا من شعراء مصر في عصر الأيوبيين.

ومن الصفات التي خلعتها الفاطميون على علي بن أبي طالب أنه «قسيم الجنة والنار» أي أنه يقسم الناس بين الجنة والنار، فمبغضه في النار ووليه في الجنة.

وفي ذلك قال المؤيد في الدين يمدح الإمام المستنصر الفاطمي:

بمولانا الإمام أبي تميم هديت إلى الصراط المستقيم
قسيم النار مولانا معد وجنات العلي وابن السقيم
فجاء ابن النبيه وجعل هذه الصفة للعباسيين، ويختتم ابن النبيه هذه القصيدة بقوله لولا تقاه لبلغ به غلوه إلى تأليه الخليفة العباسي، بينما لم يذهب إلى تأليه الأئمة الفاطميين سوى الغلاة الذين طردوا من حظيرة الدعوة الفاطمية ومن هؤلاء دعاة الحاكم ولم يذهب شاعر من شعراء الفاطميين إلى القول بهذه الدعوى فترى المؤيد في الدين مثلاً يقول لإمامه:

لست دون المسيح سواه ربا أهل شرك ولا نسيميك ربا
وفي قصيدة أخرى لابن النبيه في مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله أيضاً يقول:
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما وأنت ناه لهذا الدهر أمره
فالعمر كالكأس تستحلي أوائله لكنّه ربّما مجت أوآخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا عظيم ذنبك إنّ الله غافره
فليس يخذل في يوم الحساب فتى و«الناصر» ابن رسول الله ناصره
تجسد الحق في أثناء برده وتوجت باسمه العالي منابره
له على ستر سر الغيب مطلع فما موارد إلا مصادره
يقضي بتفضيله سادات عترته لو كان «صادقه» حياً «وباقره»
كل الصلاة خداج لا تمام لها إذا تقضت ولم يذكره ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه إلا إذا نظم القرآن شاعره
رأيت ملكاً كبيراً فوق سدته جبريل داعيه أو ميكال زائره^(٦٥)
فابن النبيه في هذه الأبيات يرى أن الخليفة الناصر من نسل رسول الله، وهو نفس الرأي الذي قاله من قبل في قصيدته السابقة:

فهناك من جسد النبوة بضعة بالوحي جبريل لها يتردد
فإذا كانت هذه هي نظرة ابن النبيه إلى الخليفة العباسي فلا غرو أن نراه يصف هذا الخليفة بالصفات التي قالها الشيعة عن أئمتهم، فهو إذن الشفيع يوم القيامة، ويكرر هذا المعنى في قصيدة أخرى فيقول:

بولائي أمنت من سيئاتي يوم ألقى كتابي المنشورا
بل يذهب في الغلو إلى مدى أبعد مما ذهب إليه شعراء العصر الفاطمي إذ نسب إلى الخليفة العباسي
معرفة الغيب، وكرّر هذا المعنى فذكره في هذه القصيدة وفي القصيدة السابقة، فبينما طعن علماء أهل السنة
أئمة الفاطميين بأنهم يدعون معرفة الغيب وتبرأ الفاطميون من هذه المقالة ومن قال بها^(٦٦)، نرى ابن النبيه
يلصقها بالخليفة العباسي، ويذهب ابن النبيه إلى أن أئمة الشيعة، وخاصة جعفر الصادق، ومحمد الباقر
بن علي زين العابدين، لو كانوا أحياء لقدّموا الناصر العباسي عليهم، ونلاحظ أنه خصّ جعفر الصادق
والباقر دون غيرها أولاً للضرورة الشعرية في القافية الرائية، وثانياً لأنّ جل علوم الشيعة إنما رويت عن
طريقهما. ثم يعود ابن النبيه إلى عقيدة الفاطميين التي تذهب إلى أن الصلاة لا تقبل ما لم يصل على الأئمة،
فالشاعر هنا أخذ هذه العقيدة ونظمها مستعملاً ألفاظ الفقهاء فزعم أن الصلاة خداج إن لم يكن بها الصلاة
على الناصر، فإذا كان الشيعة يقولون ذلك بناء على عقائدهم فنحن لا ندري على أي أساس قال ابن النبيه
ذلك إلا إذا اعتبر الخليفة العباسي من أئمة الشيعة، وكرّر ابن النبيه هذا المعنى في قصائد أخرى فمن ذلك
قوله:

أنت يابن النبي خابت صلاة لم تكن في خلّالها مذكورا
ونحن نعلم أنّ الشيعة ذهبوا إلى أنّ في القرآن الكريم عدداً من الآيات أنزلت في أهل البيت^(٦٧)،
وعدوا ذلك من فضائل أئمتهم ومن مناقبهم، وها هو ابن النبيه يمدح الناصر بهذا المعنى الشيعي، وختم
الشاعر هذه القصيدة بأنّ الناصر ملك كبير وأنّ جبريل داعيته وأنّ ميكائيل زائره، وهذه من المعاني الباطنية
الإسماعيلية التي لم يقل بها سوى الإسماعيلية وذلك أنّ تأويل الملائكة على الدعاة والحجج، وفي ذلك يقول
المؤيد في الدين داعي الفاطميين:

أنا آدمي في الرواء حقيقي ملك تبين ذاك للمسترشد
فأخذ ابن النبيه هذه العقيدة الباطنية ونظمها في شعره وجعلها في الخليفة الناصر العباسي. من هذه
الأمثلة التي أوردناها من شعر ابن النبيه، ومن أشعاره الأخرى التي يجمعها ديوانه نستطيع أن نلمس مدى
تأثر هذا الشاعر بالتعاليم الشيعية عامة والفاطمية منها على وجه الخصوص.

ولم يكن ابن النبيه هو الشاعر الوحيد الذي نرى في شعره أثر هذه التعاليم فها هو زميله ابن مطروح
المتوفى سنة ٦٤٩ هـ يتأثر بها متأثر به ابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن النبيه وغيرهم من شعراء ذلك العصر
من تعاليم شيعية ومن تراث الفاطميين، ففي مديحه للخليفة المستنصر بالله العباسي خلع عليه صفات
الإمام الفاطمي فهو يقول:

الله أكبر أي طرف يطمح	أم أي ذي لسن يقول فيفصح
حرم الخلافة والإمام إمامنا	فمن العجائب أن لفظاً ينجح
عظم المقام عن المقال فحسبنا	أنا نقدس عنده ونسبح
شرفاً بني العباس ما أبقيتم	فخراً لمفتخر به يستنجد
من معشر جبريل من خدامهم	وبمثل ذا يمتدح المتمدح
لما سموا سمحوا فحدث صادقاً	عن أنفس تسمو وأيد تسمح

فوق السماء خيامهم مضروبة
حيث النجوم تعد من حصائها
أخليفة الله الرضي، هل لي إلى
حتى أطوف بذلك الحرم الذي
وأجيل في ملكوت قدسك ناظراً
وأقبل الأرض المقدسة التي
هذا الذي نزل الكتاب بمدحه
هذا نذير النفخة الأخرى الذي
إن الخلافة لم تكن إلا لكم
من آدم وهلم جرا تصلح^(١٨)

فابن مطروح في هذه الأبيات التي يمدح فيها الخليفة العباسي لا يجاري شعراء العباسيين في مدائحهم، إنما هو يجاري شعراء الشيعة في مدح أئمتهم، وينهج نهج شعراء الفاطميين خاصة الذين أسبغوا على الأئمة لوناً من التقديس، ورفعوا مرتبة الأئمة فوق السموات العلى، وجعلوا بيد الأئمة دخول الجنة أو النار، وذهبوا إلى أن بالقرآن الكريم آيات وردت في الأئمة دون غيرهم وأن لا يدين بحب الإمام ويتولاه فهو بعيد عن زمرة المؤمنين، وأن الإمام هو نذير النفخة الكبرى، وأن الإمامة تنقلت من آدم إلى أن استقرت في إمام العصر. فهذه كلها من المعاني الشيعية التي لم يمدح بها إلا أئمة الشيعة، ولم نسمع أن شاعراً من شعراء الأمويين أو العباسيين مدح خلفاء الأمويين والعباسيين بمثل هذه المعاني إلا في هذا العصر المتأثر بالتقاليد الشيعية الفاطمية.

إذا اغتفرنا لابن مطروح أن يصف الخليفة العباسي بمثل هذه المعاني الشيعية لأن المستنصر بالله كان إمام المسلمين وخليفة رب العالمين، ويمت إلى النبي (ص) بصلة القرابة القريبة، فغلا الشاعر في مدحه غلو الشيعة في مدح أئمتهم.

فما عذر ابن مطروح في مدائحه للملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبي الذي لا يمت إلى الخلافة بصلة ولا ينتسب إلى النبي صلوات الله عليه بسبب؟ ففي قول ابن مطروح في الملك الكامل: «قدست» من ملك عظيم الشأن
تتزاحم التيجان في أبوابه
حتى إذا بصرت به أبصارهم
أفد المواكب كالكواكب والتحق
ألقي مقاليد الممالك عنوة
وتشوف الأملاك لاسمك كلما
أما وقد عقلت يدي «بمحمد»
أنا فيك «حسان» وأنت «محمد»
متتابع الحسنات والإحسان
عند السلام، ولا بسوا التيجان
خروا لهيته إلى الأذقان
«بشريف ذاك العالم الروحاني»
لك حسن تدبير وثبت جنان
ذكروا سميك عند كل أذان
وظفرت منه «ببيعة الرضوان»
«بمحمد» عطفاً على «حسان»^(١٩)

فما معنى تقديس هذا الملك؟ وما الذي صيغ عليه هذه القدسية، وما الذي جعل للملك الكامل الأيوبي شرف الانتساب إلى العالم الروحاني؟ وما هذه البيعة التي وصفها بأنها «بيعة الرضوان» هذه كلها

مسائل نرجعها جميعها إلى مبالغة الشاعر في مدحه وهي المبالغة التي ورثها شعراء عصره عن شعراء الفاطميين، وإذا كان ابن مطروح هنا قد أساء في مبالغته لأنه مدح الملك الأيوبي بصفات دينية ليس بينه وبينها سبب، لكنه سار على سنة شعراء الفاطميين وجرى في تيارهم متأثراً بهم. ومثل هذا قوله في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى:

الأشرف الملك الكريم المجتبي موسى وتم بالرحيم المحسن
يا أيها الملك الذي من فاته نظر إليك فما أراه بمؤمن
والسبعة الأفلاك ما حركاتها إلا نخافة أن تقول لها اسكني^(١)

فالشاعر هنا جعل النظر إلى الملك الأشرف لوناً من ألوان العبادة؟! وأن الأفلاك تسير بأمره!! وهي صفات خلعها عليه الشاعر مبالغة وغلواً، بينما هي صفات شيعية هي من صميم عقائد الشيعة في الإمامة، فإذا قيلت هذه الصفات في الملك الأشرف أو في غيره من ملوك الأيوبيين أو سلاطين المماليك فهي السخف بعينه لأنها لا تقوم على أساس مذهبي أو عقيدة دينية ولكنها المبالغة والتقليد لما كان يجري في العصر الفاطمي في مصر، فبالرغم من أن الأيوبيين في مصر عملوا على نحو التشيع، ونجحوا سياسياً في تقويض أركان دولة الفواطم فإنهم لم يستطيعوا أن ينتزعوا من عقول المصريين هذه الآراء الشيعية أو أن يمحوها محو تاماً، فقد رأينا من تلك الأمثلة التي أوردناها من الشعر كيف كان تأثير عقيدة الشيعة عظيماً في هؤلاء الشعراء حتى خيل إلينا أننا أمام شعراء من الشيعة يمدحون أئمة الشيعة.

على أننا نستطيع أن نقول أنه بالرغم من ذلك كله فإن التشيع ضعف في مصر شيئاً فشيئاً، حتى كان يمحي منها وأصبحت مصر في القرن العاشر الهجري وما بعده تدين بمذهب أهل السنة والجماعة، ولم يكن ذلك عن طريق السيف والإرهاب فحسب بل كان هنالك سبب أقوى من الإرهاب والسيف، وهو نشر العلم في مصر.

انتشر المذهب الفاطمي بمصر على يد عدد من الدعاة، واهتم الفاطميون بالدعاة اهتماماً عظيماً فوضعوا للدعاية أسساً وللدعاة شروطاً فأنثب الدعاة بين الناس يكالون أصحاب الفرق الأخرى ويحتجون عليهم ويبطالون آراءهم، وأوهوا الناس أن الحق فيها يقوله الدعاة عن الأئمة، وما زالوا بالناس حتى أقبل على دعوتهم عدد كبير اعتنقوا المذهب رغبة أو رهبة، فشغلت عقائد الفاطميين أذهان الناس طوال العصر الفاطمي، وجاء عصر الدولة الأيوبية فأراد القائلون عليها أن يغيروا عقائد الشيعة في مصر، ورأوا أن الفاطميين نشروا مذهبهم عن طريق العلم، فحاربوا التشيع بنفس السلاح الذي استخدمه الفاطميون، وهو الدعوة إلى أهل السنة والجماعة عن طريق فتح المدارس السنية أولاً، وتشجيع حركة التصوف ثانياً، وتشجيع المذاهب النبوية ثالثاً.

الحواشي

(١) - M. Kamil Hussein: Shi'ism in Egypt before the Fatimids (I. R. A. Miscellany Vol. I. P. 73. 1948).

وكتاب في أدب مصر الفاطمية ص ٨ مقدمة (طبع دار الفكر العربي).

(٢) - ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مصر ص ٩٩.

(٣) - ابن زولاق: سيرة سيويه المصري ص ٤٠ وجعفر بن منصور: الفرات والقرانات (نسخة خطية بمكتبي).

- (٤) - عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ص ٤٢ (طبع المطبعة الحسينية بمصر).
- (٥) - المقرئزي : اتعاظ الخنفا ص ١٤٨ - ١٥٣ (طبع دار الفكر العربي).
- (٦) - راجع الرسالة الواعظة لأحمد حميد الدين الكرمانى نشر محمد كامل حسين (بمجملة كلية الآداب عدد مايو سنة ١٩٥٢).
- (٧) - المجالس المؤيدية ج ١ ص ٥ (نسخة خطية بمكتبتي) والمجالس والمسائرات ورقة ٧٩ (نسخة خطية بمكتبتي).
- (٨) - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٠ (طبع المطبعة اليمنية).
- (٩) - عمارة اليمني : النكت العصرية ص ١٢٦ (طبع سالون).
- (١٠) - نفس المرجع السابق ص ٩٢.
- (١١) - أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٢٤١.
- (١٢) - الروضتين ج ١ ص ٢٢٠.
- (١٣) - المقرئزي : الخطوط ج ١ ص ٣٢٠ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٠٤.
- (١٤) - نفس المرجع السابق.
- (١٥) - الأدفوي : الطالع السعيد ص ٦٦.
- (١٦) - نفس المرجع ص ١٤٤.
- (١٧) - نفس المرجع ص ١٣٤.
- (١٨) - نفس المرجع ص ١٤٦.
- (١٩) - صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٠٦.
- (٢٠) - ابن الأثير الكامل : حوادث سنة ٨٤ هـ.
- (٢١) - الأدفوي : الطالع السعيد ص ١٦.
- (٢٢) - الأدفوي : الطالع السعيد ص ١٧.
- (٢٣) - نفس المصدر السابق ص ١٧.
- (٢٤) - نفس المصدر ص ٣٩٧.
- (٢٥) - نفس المصدر ص ٢٢٩.
- (٢٦) - نفس المصدر ص ١٧٦.
- (٢٧) - نفس المصدر ص ١٨١.
- (٢٨) - نفس المصدر ص ٣٥٤.
- (٢٩) - الأدفوي : الطالع السعيد ص ١٧٦.
- (٣٠) - ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٣٠.
- (٣١) - أبو المحاسن : المنهل الصافي ج ١ ص ٣٤٠ (طبع دار الكتب المصرية).
- (٣٢) - ديوان العزازي نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٤٧٩ أدب.
- (٣٣) - الطالع السعيد ص ١٠٨ وما بعدها.
- (٣٤) - الطالع السعيد ص ١١٠ - ١١١.
- (٣٥) - سورة الأحزاب آية ٣٣.
- (٣٦) - الطالع السعيد ص ٣١٠.
- (٣٧) - نفس المصدر ص ٣١٣.
- (٣٨) - نفس المصدر ص ٣١.
- (٣٩) - راجع ما كتبناه عن ذلك في كتاب أدب مصر الفاطمية ص ٢١ ، وكتاب رجاحة العقل للكرمانى : المشرع السادس من

- السور الرابع (نشر الدكتور محمد كامل حسين والدكتور محمد مصطفى حلمي، ص ١٣٦ وما بعدها).
- (٤٠) - الطالع السعيد ص ١١٧ .
- (٤١) - نفس المصدر ص ١٩٧ .
- (٤٢) - الطالع ص ١٩٧ .
- (٤٣) - الصفدي : الوافي بالوفيات الجزء الثاني من المجلد الثالث لوحة ٣٥٩ (نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية).
- (٤٤) - ابن شاکر: فوات الوفيات ج ١ ص ١٤٨ .
- (٤٥) - المقرئزي : الخطوط ج ٢ ص ٣٨٥ .
- (٤٦) - راجع ما كتبناه عن ذلك في مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة (نشر دار الكاتب المصري).
- (٤٧) - في أدب مصر الفاطمية ص ١٤١ وما بعدها .
- (٤٨) - ديوان ابن سناء الملك (مخطوط رقم ٢٣٣٣١ بمكتبة جامعة فؤاد).
- (٤٩) - المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ (نسخة خطية بمكتبتني).
- (٥٠) - راجع ديوان المؤيد في الدين ص ١٣٥ وما بعدها .
- (٥١) - ديوان ابن سناء الملك .
- (٥٢) - المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٧ .
- (٥٣) - نفس المرجع ج ١ ص ١٠٩ .
- (٥٤) - ديوان ابن سناء الملك .
- (٥٥) - نفس المرجع .
- (٥٦) - المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٥٧) - ديوان ابن سناء الملك .
- (٥٨) - القاضي النعمان : تأويل دعائم الإسلام ج ٢ ورقة ٦١ (أ) نسخة فتوغرافية بمكتبة جامعة فؤاد .
- (٥٩) - ديوان ابن سناء الملك .
- (٦٠) - ديوان ابن الساعاتي ج ١ ص ٥٣ (طبع دمشق).
- (٦١) - القاضي النعمان : تأويل دعائم الإسلام ج ٢ ورقة ٦١ (فتوغرافية) وكتاب المجالس المستنصرية ص ٧٤ - ٧٨ (نشر محمد كامل حسين).
- (٦٢) - ديوان ابن النبيه ص ٣ (طبع المطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣ هـ).
- (٦٣) - ديوان المؤيد في الدين ص ٨٧ والمجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .
- (٦٤) - ديوان المؤيد ص ٨٠ وما بعدها .
- (٦٥) - ديوان ابن النبيه ص ٧ .
- (٦٦) - النعمان بن محمد : المجالس والمسائرات ورقة ٨٩ (نسخة خطية بمكتبتني).
- (٦٧) - في أدب مصر الفاطمية ص ٦ والمجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ ، وبحار الأنوار ج ٧ ص ٢ والمجالس المستنصرية في مواضع متفرقة . ديوان المؤيد في الدين ج ٧٤ وما بعدها .
- (٦٨) - ديوان ابن مطروح (طبع الجواثب سنة ١٢٩٨ هـ).
- (٦٩) - ديوان ابن مطروح ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (٧٠) - ديوان ابن مطروح ص ١٧٧ .

* - «هذا المقال نُشر في مجلة الآداب - جامعة فؤاد الأول المجلد ١٥ ج ١ مايو ١٩٥٣ ص ٥٧ - ٨٧»